

العمرة عند العراقيين

Les Coiffures d'hommes en Mésopotamie.

تمهيد

إذا جاور قوم قومًا آخر يختلف عنه في لبسهِ واكلهِ وشربهِ ونومهِ وقعودهِ وقيامهِ وامور معيشته ولسانه ونحو ذلك لا يبطأ ان يدخل شيئاً من احوال جاره في شؤونهِ ، وكلما اعتقد فيه السيادة عليه كثر اقتباسه منه . وهكذا الامر في اهل العراق . فتم لما خالطوا الفرس والترك وسائر الاعاجم اخذوا منهم شيئاً كثيراً مما يتعلق بشؤون الفهم ومجتمعهم ولا سيما بما يتعلق بلباسهم . وما نحن نذكر هنا ما يتعلق بعمرة الرجل اي بما يلبسه على راسه وهي لفظة عربية فصيحة يقابلها عند الافرنج كلمة Coiffure فنقول :

١ - العرقين

يفتح العين والراء المهملتين واسكان القاف وكسر الجيم المثلثة الفارسية واسكان المثناة التحتية وفي الآخر نون ، لفظة تركية فارسية الاصل مركبة من كلمتين وهما : « عرق » بالمرنى المشهور العربى وهو رشح الجلد . و « جين » الفارسية بمعنى جامع اولام . ومحصل معناها : « جامع العرق اولامه . وبعضهم يزيد على آخره ها . فيقول « عرقينه » وهو قليل . والمشهور الاول . ويراد بها سكة eulotte اي خرقة تقور للراس تكون في اغلب الاحايين من نسيج القطن تلبس تحت الطربوش او الفينة (اسم الطربوش عند العراقيين) . وقد تلبس وحدها في المنزل ايام الحر الشديد ، او قد تلبس وياف عليها العمامة او توضع عليها الكوفية المعروفة عند العراقيين باسم الكفية : Bonnet de toile fine : qu'on porte au-dessous d'un autre bonnet ou d'une autre coiffure pour absorber la sueur . ويكون هذه العمرة تتخذ لكى تمتص العرق صرفت ايضاً باسم العرقية بفتح الحرفين الاولين . قال صاحب التاج في مستدرک عرق : « العرقية » محرّكة : ما يلبس تحت العمامة والقلنسوة مولدة . . اه . وكان اهل العراق اول من اقتبسها عن الفرس لجاورتهم ايام

ولشدة حر صقمهم. ثم انتقل بها قوم الى ديار الشام فعمل الشاميون منهم اتخذوها
ولهذا سموها «عراقية» نسبة الى العراق. قال في محيط المحيط : «العراقية»
من ملابس الراس تلبس غالباً تحت الطربوش. ثم زاد على ذلك قائلًا :
والمشهور عند العامة «العرقية» وضبطها باسكان الراء.

وقد جاءت «العرقية» في بعض نسخ كتاب الف ليلة وليلة (راجع طبعة
برسלו ٢٦٠: ٩ و ٤ : ٣٢٩) وقد وردت مرة بصورة «عرقية» واخرى بصورة
«عراقية». على ان «العرقية» اقدم ذكراً في كتب المولدين من «العراقية»
فقد جاءت «العرقية» في كتاب اللطائف للنعماني (ص ١١٢ س ١٠) وقال
عنها انها تصنع في طبرستان.

وكان اهل الشام يريدون سابقاً بال«عرقية» غير ما يريدون بها اليوم. فقد
ذكر روجه في كتابه «الارض المقدسة» (١) ما ترجمه : تلبس المرأة على
راسها نوعاً من التاج يكون من فضة ويسمونه «عرقية» (باسكان الراء) ويكون
بيشته مخروط. وقال في ص ٢٠٤ : «على رؤوس نساء امرآء البادية تاج من
فضة مخروط الشكل يلففن عليه لفافة من الحرير الاسود مطرزة بالآلي»
والحجارة الكريمة. ام. فيؤخذ من هذا الوصف ان ما كان يسمى «عرقية»
سابقاً هو المسمى عند اللبنانيين بالطرطور الذي حظر استعماله الكهنه بعد
سنة ١٨٤١ و ١٨٤٥. وقد جاءت «العرقية» بهذا المعنى في كتاب الف ليلة
وليلة قال : وعلى راسها خوذة بالذهب مطلية، و«عرقية» قولاذ وزردية. وفي
بعض النسخ وردت كلمة بيضة بدلاً من «عرقية».

فال«عرقية» باسكان الراء لغة اهل الشام. وفتحها لغة اهل مصر والعرب
وبعض اهل العراق.

واهل مصر يسمونها ايضاً «طاقية» وقد وردت في كتب المولدين وذكرها
ابن بطوطة في رحلته والمقرئ في كتابه الخطط والآثار. ومن اسمائها
«المركة» (وزان مدرسة) وكان يمرقها بهذا الاسم بدو ديار الشام قبل نحو
قرن. اما اليوم فاللفظة بهذه الصورة عمارة عندهم. ومن اسمائها الحالية

« الحدرية » (بكسر الاول) ويعرفها بهذا اللفظ اهل بادية العراق وبعض سكان مدن العراق كما هي الشطرة والحي والناصرية أو المركز وسوق الشيوخ والكلمة مشتقة من حدر الجلد العرق : اذا سال به . فهي والمرقية من معنى واحد وان اختلف المبنى . واما لفظة العريجين فيعرفها اهل مدن العراق الكبيرة ككربلاء والبصرة والتنجف وكر بلاء وبعض اهل البادية الذين يختلفون الى المدن .

وتختلف هيئة العريجين باختلاف اهل المدن واعمارهم . فن العريجينات ما هو طويل محرب كثير النقش والنطريز والزويق . وهذا تتخذه غالباً الفرس والهنود الموجودون في العراق . — ومنه ما هو على هيئة نصف كرة . وهذا يلبسه العرب العراقيون وبعض الفرس الموجودين بين ظهرانينا . — ومنه ما هو على شكل مثلث تسميه النساء العراقيات « كاوورية » بكاف فارسية مثلثة يليها الف بعدها واوان : الاولى مضمومة والثانية ساكنة يعقبها راء مهملة ثم ياء مشددة ثم هاء نسبة الى الكاور وهو عند العراقيين المسلمين اسم النصراني والكفار والمجوس . وقد نسبت اليهم كلهم هم الذين اول من استعملها على هذه الهيئة . والمسلمون يتخذون هذا النوع من السكة لاطفالهم خاصة .

٢ . القينة والطربوش والفيس والفيس والشاشية والفقارة

العراقيون يسمون الطربوش (قينة) بفاء مكسورة وياء مثناة تحته ساكنة ونون مفتوحة وهاء في الآخر . والطربوش هو الاسم الشائع في سائر البلاد العربية اللسان . والقينة تصحيف فينة Vienne بفاء مثناة وهي اسم حاضرة بلاد النمسة لان اهل هذه الديار كانوا يجلبونها في السابق من تلك العاصمة فاضيفت اليها ثم حذف المضاف على ما هو مستفاض في لغة العرب . اما الطربوش فهو تصحيف سربوش اى غطاء الراس بالفارسية . قلبت فيها السين ناء على لغة شائعة عندهم (لغة العرب ١ : ٢٥٣ و ٢ : ١٧٦) ثم قحخت التاء فصارت طاء فقالوا طربوش كما في القتر والقطر وهرت الثوب وهرطه . والمتلطب والمطلتب وغيرها كثير . واما الفيس فهو كلمة فاس بالادلة وفاس Fez قاعدة مراکش وكان يجلب منها ايضاً هذا النوع من العمرة ، فاضيفت اليها . ثم حذف المضاف كما جرى الامر

في فينة . وبعضهم يقول قس وزان تل . ولم يرد من هذه الالفاظ في كتب المولدين الا كلمة طربوش . من ذلك في بعض نسخ كتاب الفباية وليفة في قوله وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش . — ونظن ان لفظة الفينة قديمة ايضاً في العراق لان الرحالة الافرنسي اوليفيه المتوفى سنة ١٨١٤ يقول في رحلته (١) في كلامه عن نساء بغداد : وفي زيقتهن المألوفة يكون على رؤوسهن فينة سوداء من القטיפه (المخمل) تتدلى الى الورا لها عثكولة (بسكولة او شرابة) من الابريس او من الكلبدون (خيوط الذهب) فان كانت العثكولة من خيوط الذهب (الكلبدون) فظاهر الفينة يكون مفتى بالقصب (بشرط الذهب) وتثبت هذه الفينة على الراس بلقافة من شال قشيمير . (٢)

واما لفظة فيس او الاصح قس فاخوذة من التركية لان الترك يلفظون مدينه قاس التي كانت تصنع فيها هذه العمرة « قس او فيس » وعوام بغداد يقولون الى يومنا هذا « فيس رنكي » اي (لون الطربوش) اذا ارادوا ان يعرفوا لوناً من الالوان الحمراء يكون بلون الطربوش .

وفي سابق العهد كان اهل مصر يسمون هذه العمرة (شاشية) كما يعرفها بهذا الاسم اهل المغرب الى يومنا هذا . وهم يعرفون ايضاً من مراد قاتسها الطربوش . — واما عرب الاندلس فكانوا يسمونها غفارة بكسر الغين وهو افصح ما جاء في هذا المعنى . قال في تاج العروس : « المغفر كبير والمغفرة بهاء او الغفارة ككتابة : زرد من الدرع يفسج على قدر الراس يلبس تحت القفلسوة . ويقال : هو رفرق البيضة ... قال ابن شميل : وربما كان المغفر مثل القفلسوة غير انها اوسع يلقبها الرجل على راسه فتبلغ الدرع ثم تلبس البيضة فوقها »

[1] Olivier. — Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse, T. IV. p. 327.

(٢) قال صاحب لغة العرب : ان الكلمة الفرنسية التي عربتها بالفينة هي bonnet وانما سميها بالفينة لان نساء بغداد النصرانيات كن يلبسن قبل ٣٠ سنة الفينة المذكورة ويسميها بهذا الاسم . وكانت اي وجدتي تلبسها . وسعدت جدتي تقول : انها ملبوس نساء العراق منذ عهد عهيد . فاللفظة اذاً سابقة لعهد اوليفيه بكثير

فذلك المغفر يرقل على العاتقين . وربما جعل المغفر من ديباج وخز اسفل
البيضة وربما بطنوها وظهروها بديباج او خز او بزبون . هكذا ضبطها
ابو عبيدة . وحشوها بما كان . وربما اتخذوا فوقها قوساً من فضة . وغير
ذلك . انتهى . قلنا : فاطلاق اسم الغفارة على الطربوش فصيح اذاً من باب
التوسع ومن باب ابقاء الاسم على مسماء وان تغيرت مادته فاحفظه نصب ان شاء
الله تعالى .

انجف

محمد باقر الشبلي

✽ نهر الرشادي في الديوانية ✽

Le Canal Rachady.

فتح هذا النهر في زمن المنصرف خيرى بك « سنة ١٣١٩ هـ = ١٩٠١ م »
وقد شق من « بحيرة ابن نجم » التابعة لقضاء الشامية . وهو يبعد عن مركز
اللواء ثلاث ساعات ولشدة ضيقه لم يجرفه الا شيء قليل من الماء . ولما
تعين محمد صالح افندي نائب لواء الديوانية للنيابة في اللواء سنة ١٣٢٦
ونقلد وكالة المنصرف ببلغه امر النهر فامر ان يشارف وبعد الاطلاع عليه
وجده قابلاً للتوسيع وارواء ماتحته من الارضين فانشأ لجنة لجمع اعادة
تقوم بحفره فوسع وكري وجرى فيه الماء الكافي . ثم شوق الاهالي الى
جلب معينات « مكينات » لجر الماء فجلبوا منها نحو ٢٠ منضخة « طرمبة »
بحارية وركبوا على النهر .

ولما قدم لواء الديوانية والي بغداد جمال بك « سنة ١٩١٢ » اوقفه
النائب الموما اليه على النهر ورغبه في تخصيص مال ينفق على توسيعه
لتزيد زراعة مايسقيه وتنمو وارداته فخصص له نحو الف ليرة . وفي تلك
الاثناء تعين منصرفاً للديوانية احمد مدحت افندي فلم يلفت الى الطريق